

المادة الدراسية: البلاغة العربية المستوى الدراسي/ الثاني

عنوان المحاضرة : الكناية

أ.د. محمد عبيد صالح

الكناية:

ينطلق الفكر البلاغي في الكشف عن هذه البنية من كونها بنية محايدة بين الحقيقة والمجاز، ويقوم بناؤها الأسلوبى على ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك))

فالبنية الكنائية تنمو في النص (محايدة) بين الحقيقة والمجاز، ضمن تشكيل ثنائى مطروح في السياق، أي إنَّ المعنى الحقيقى والمجازى مطروحان في السياق وقابلان للقصدية، ويلاحظ أن عملية التجاوز للمستوى السطحي مرتبطة أساسا بعملية (القصد) مع الاحتفاظ للمعنى الموازي بحق الحضور التقديرى .

الكناية لغة واصطلاحاً:

الكناية لغةً: هي مصدر وفعله ثلاثي جاءت لامه ياء و واوا ، ف قيل كنى يكنى

وكنا يكنو وذكر ابن منظور في كنى ثلاثة أوجه :

احدها: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً.

والثالث: أن تقوم الكناية مقام الاسم فيعرف بها.

وتلتقي هذه الأوجه الثلاثة في مادة كنى معنى لغوياً رئيساً هو أن لا نعبر عن

الشيء بظاهر ما وضع له من تعابير.

الكناية اصطلاحاً: أتخذت الكناية طابعها المميز ومدلولها الاصطلاحي العلمي

على يد عبد القاهر الجرجاني الذي عرفها بقوله (الكناية أن يريد المتكلم اثبات

معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى

معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به اليه ويجعله دليلاً عليه.

أركان الكناية:

تتألف الكناية في بنائها التعبيري من ثلاثة أركان:

١- المكنى به، وهو دلالة اللفظة الظاهرة التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم .

٢- المكنى عنه، وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمى إليه الناطق

بالكناية.

٣- القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد الى المكنى عنه وتمنع ارادة

المعنى المكنى به.

بلاغة الكناية:

الكناية مظهرٌ من مظاهر البلاغة، وغايةٌ لا يصل إليها إلا من لطف طبعه،

وصفت قريحته، والسرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة،

مصحوبةً بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها، كقول البحري في المديح:

يَعْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَيْبٍ، فِي الصَّدُورِ، مَحَبَّبٍ

فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح، وهيبتهم إياه، بغضِّ الأبصارِ الذي هو في

الحقيقة برهانٌ على الهيبة والإجلال، وتظهرُ هذه الخاصةُ جليةً في الكناياتِ عن

الصفة والنسبة.

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهزك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً، فمثل كثير الرماد في الكناية عن الكرم، ورسول الشر، في الكناية عن المزاح.

وقول البحتري:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

وذلك في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة.

كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهد، وترتاح نفسك إليها.

ومن خواص الكناية: أنها تمكّنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن

تجعل له إليك سبيلاً، ودون أن تخذش وجه الأدب، وهذا النوع يسمّى بالتعريض.

وتكمن أهمية الكناية وفنيتها في القدرة على رسم الصورة الأدبية وبشكل غير

مباشر وفقاً لحيلة يلجأ إليها الشاعر في نقل المفردات من دلالاتها الأصلية إلى

دلالات أعمق وأقدر على التعبير .

الفرق بين الكناية والمجاز:

العلاقة في الكناية تنحصر في علاقة الريف أو التبعية، أو هي علاقة التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى الآخر المراد منه، بالاعتماد على العرف والعادة التي تحدد التلازم بين المعنيين في الكناية، وبلغت أخرى: المجاز غير موجود في الواقع، أما الكناية فيمكن أن توجد في الواقع؛ لأنه لا يوجد في الكناية قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وهنا تكمن قوة الكناية، في إرادة لازم معنى اللفظ، لأنه يقوي الصفة ويثبتها أقوى من التصريح المباشر، وغاية ذلك: التعمية والتغطية، أو الرغبة عن اللفظ الخسيس إلى ما يدل على معناه من غيره، أو للتفخيم والتعظيم.

أقسام الكناية:

تنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام:

١ . الكناية عن الصفة، وهي الكناية التي يطلب بها (صفة) ، نحو (زيد طويل النجاد) نريد بهذا التركيب انه شجاع عظيم، فعدلنا عن التصريح بهذه الصفة الى الاشارة اليها بشيء تترتب عليه وتلزمه؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فاذا المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح ان يراد المعنى الحقيقي ومن هنا يُعلم الفرق بين



الكناية والمجاز صحة ارادة المعنى الاصلي في الكناية دون المجاز فانه ينافي ذلك.

نعم قد تمتع ارادة المعنى الاصلي في الكناية لخصوص الموضوع كقوله تعالى {وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} وقوله تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء.

ومن الكنايات عن الصفة ما نجده في قولهم (هو ريبب أبي الهول) كناية عن شدة كتمان له سره، وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف ملفوظا او ملحوظا من سياق الكلام.

ثم إن الكناية عن الصفة تكون على قسمين:

١ . قريبة، وهي التي لا يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لعدم الوسطة بينها وبين المطلوب. ففي قولنا : (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.

٢ . بعيدة، وهي التي يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لوجود الوسطة بينها وبين المطلوب، ففي قولنا : (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأن كثرة الرماد ملازمة لكثرة الإحراق، وهي ملازمة لكثرة النار والطبخ،

وهي ملازمة لكثرة الضيوف، وهي ملازمة للكرم، المقصود.

٢ . الكناية عن الموصوف، يكون المكنى عنه موصوفاً، كأن نقول (ابناء

النيل) تكنى عن المصريين او قولنا (ابناء الرافدين) كناية عن العراقيين او ما

نجده في قول الشاعر:

فلما شربناها ودبّ دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

فموطن الأسرار جاءت: كناية عن القلب.

٣ . الكناية عن النسبة، وهي الكناية التي يراد بها نسبة امر لآخر - اثباتا او

نفيًا- فيكون المكنى عنه نسبة اسندت الى ما له اتصال به نحو قول الشاعر:

إن السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر

فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشر يتلزم نسبتها إليه واثباتها له .

وتنقسم الكناية أيضاً باعتبار الوسائط «اللوازم» والسياق إلى أربعة أقسام:
التعريض لغة: خلاف التصريح.

وإصطلاحاً: هو أن يطلق الكلام، ويُشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق،
نحو: قولك للمؤذي: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» تعريضاً بنفي
صفة الإسلام عن المؤذي.

(٢) التلويح لغة: أن تشير إلى غيرك من بعد.

وإصطلاحاً: هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض، نحو:

وما يك في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

كنى عن كرم الممدوح بكونه جبان الكلب، مهزول الفصيل، فإنَّ الفكر ينتقل إلى
جملة وسائط.

(٣) الرمز لغة: أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو شفة أو حاجب.

وإصطلاحاً: هو الذي قلَّت وسائطه، مع خفاء في اللزوم بلا تعريض، نحو:
«فلان عريض القفا، أو عريض الوسادة» كناية عن بلاذته وبلاهته، ونحو: «هو
مكتنز اللحم» كناية عن شجاعته، و«متناسب الأعضاء» كناية عن ذكائه،
ونحو: «غليظ الكبد» كناية عن القسوة؛ وهلم جزءاً.

(٤) الإيماء أو الإشارة: هو الذي قلّت وسائله، مع وضوح اللزوم بلا تعريض،

كقول الشاعر: أوما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثمّ لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادًا أجوادًا بغاية الوضوح.

المصادر والمراجع:

- البلاغة الواضحة تأليف : علي الجارم و مصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه : علي بن نايف الشحود.

- البلاغة والتطبيق تأليف: الدكتور احمد مطلوب ،الدكتور حسن البصير، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الطبعة ٢ ، ١٩٩٩م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٢، (د . ت) .

- مفتاح العلوم، للسكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، القاهرة، ١٩٣٧.

- الوجه البلاغي وأثره في السياق الشعري الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، تأليف د. محمد عبيد صالح، الناشر دار غيداء/الأردن، ط١،

.٢٠١٣